﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزّمّل: 5]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

قيامُ اللَّيلِ يُعينُ على تلقّي الوحي وغيرِه مِن جلائلِ العبادات

لمّا أمرَ تعالى نبيَّهُ بصلاةِ اللَّيلِ؛ علَّلَ ذلكَ بأنَّهُ سيُلقي عليهِ قولًا عظيمًا؛ وهو القرآنُ، فلا بدَّ أن يستعدَّ لذلكَ القولِ العظيم، ولا يحصلُ ذلكَ الاستعدادُ إلّا بصلاةِ اللَّيلِ، فإنَّ الإنسانَ في اللَّيلةِ الظَّلماءِ إذا اشتغلَ بعبادةِ اللّهِ تعالى، وأقبلَ على ذكرِهِ، والثَّناءِ عليهِ، والتَّضرُّعِ بينَ يديهِ، ولم يكنْ هناكَ شيءٌ يشغلُهُ مِنَ الشَّواغلِ الحسّيَّةِ؛ استعدَّتِ النَّفسُ هنالكَ لإشراقِ جلالِ اللّهِ فيها[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سَنُلْقِي﴾: (لقي): أصلٌ يدلُّ على طرحِ شيءٍ[2]، فالإلقاءُ في الأصلِ: طَرْحُ الشَّيءِ حيثُ تَلْقاهُ، أي: تراهُ، ثمَّ صارَ اسمًا لكلِّ طَرْحٍ[3]، وألْقَيْتُهُ: نَبَذْتُهُ إلْقاءً، والشَّيْءُ الطَّريحُ لَقًى، والأصْلُ أنَّ قَوْمًا مِنَ العَرَبِ كانوا إذا أتَوا البَيْتَ لِلطَّوافِ؛ قالوا: لا نَطوفُ في ثيابٍ عَصَيْنا اللّه فيها، فَيُلْقونَها، فَيُسَمَّى ذَلِكَ المُلْقَى لَقًى[4]، تقول: ألقيتُهُ، أي: طرحتُهُ، وألقِهِ مِنْ يدِكَ، وألقِ بِهِ مِنْ يدِكَ، وألقيتُ إليهِ المودَّةَ وبالمودَّةِ[5]، والمرادُ بالإلقاءِ هنا: الإنزالُ والإيحاءُ بطريقِ جبريلَ عليه السلام[6].

2) ﴿ثَقِيلًا﴾: (ثقل): أصلٌ يدلُّ على ضدِّ الخِفَّةِ؛ ولذلكَ سُمّيَ الجنُّ والإنسُ الثَّقَلينِ لكثرةِ العددِ[7]، وأصل الثِّقَل أنّ العَرَب تَقول

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 683 - 684.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لقي).
(3) الزبيدي، تاج العروس: (لقي).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لقي).
(5) الجوهري، الصحاح: (لقي).
(6) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 556، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 261.
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، والجوهري، الصحاح: (ثقل).

لكلِّ شَيْءٍ نَفيس مَصون: ثَقَل، وأصلُه في بَيض النعام المَصون[1]، وكلُّ ما يترجَّحُ على ما يوزَنُ بهِ، أو يُقدَّرُ بهِ؛ يقالُ لهُ: هو ثقيلٌ، وأصلُهُ في الأجسامِ، ثمَّ يقالُ في المعاني[2]، والمرادُ بالقولِ الثَّقيلِ هنا: القرآنُ[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تـقـريـرُ إنـــزالِ القرآن العظيم

يخاطبُ اللهُ ﷻ نبيَّهُ الكريم ﷺ، فيقولُ: إنّا سنوحي إليكَ قولًا عظيمَ القدرِ، غزيرَ المعاني والتَّكاليفِ الَّتي لا تخلو مِنَ المشقَّةِ، والَّتي يجبُ العملُ بها[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

سرُّ فصلِ الآيةِ عن سابقتِها:

صـــادةُ الـلَّـيـلِ تهيئةٌ للوحيِ والتَّنزيلِ

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ عمّا قبلَهُ؛ لأنَّهُ كلامٌ مستأنفٌ لبيانِ علَّةِ الأمرِ بقيامِ اللَّيلِ، فكأنَّهُ قالَ: إنَّما أمرتُكَ بصلاةِ اللَّيلِ؛ لأنّا سنُلقي عليكَ قولًا عظيمًا[5]، فهو استئنافٌ بيانيٌّ، والجامعُ بينهما شبهُ كمالِ الاتِّصالِ؛ ولهذا صُدِّرَ بالتَّوكيدِ بـ(إنَّ)، ويحتملُ أنْ تكونَ الآيةُ اعتراضًا مِنْ حيثُ المعنى، لا مِنْ حيثُ الصِّناعةُ؛ وذلكَ أنَّ قولَهُ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ مطابقٌ لقولِهِ: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾؛ فكأنَّهُ شابهَ الاعتراضَ، مِنْ حيثُ دخولُهُ بينَ هذينِ المتناسبينِ، والمرادُ بهذا الاعتراضِ: أنَّ التَّكليفَ بقيامِ اللَّيلِ مِن جملةِ التَّكاليفِ الثَّقيلةِ الصَّعبةِ الَّتي وردَ بها القرآنُ؛ لأنَّ اللَّيلَ وقتُ السُّباتِ والرّاحةِ والهدوءِ، فلا بدَّ لَمَنْ أحياهُ مِنْ مضادَّةٍ لطبعِهِ، ومجاهدةٍ لنفسِهِ[6].

---

(1) الأزهري، تهذيب اللغة: (ثقل).
(2) الأصفهاني، المفردات، والزبيدي، تاج العروس: (ثقل).
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 387، وأبو حيان، البحر المحيط: 10/ 314.
(4) ابن جرير الطبريّ، جامع البيان: 23/ 681 - 683، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 38.
(5) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 683.
(6) الزمخشري، الكشاف: 4/ 637، والسمين، الدر المصون: 10/ 516 - 517.

سِرُّ توكيدِ الآيةِ:

الاهتمامُ بإنزالِ القرآنِ المخالفِ لكلِّ كلامٍ

أُكِّدَ قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ باعتبارِ أنَّ وعدَهُ الصّادقَ تعالى لا يتخلَّفُ؛ للاهتمامِ بهِ[1]، وكمالِ العنايةِ بشأنِهِ[2]، ولأنَّ الإتيانَ بما هو خارجٌ عن جميعِ أشكالِ الكلامِ لا يكادُ يُصدَّقُ[3].

دلالة التَّعبير بضمير الجمع:

شأنُ إلقاءِ القرآنِ عظيمٌ

أُسنِدَ الإلقاءُ إلى ضميرِ العظمةِ في قولِ الحقِّ جلَّ ذكرُهُ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾؛ لتعظيمِ شأنِ الإلقاءِ، أي: إنّا بما لنا مِنَ العظمةِ سنُلقي ...[4]، والنُّونُ الموجودةُ في قولِه: ﴿إِنَّا﴾ هي نونُ الاستِتْباعِ؛ فالمقصودُ اللهُ - ﷻ - ومعه المَلَكُ جبريلُ عليه السلام ومعنى التَّعْظيم لا يتعاندُ مع ذلك، فالإسنادُ حقيقيٌّ، أوْ أنَّ الملقيَ هو اللهُ تعالى بواسطةِ جبريلَ، فيكون الإسنادُ مَجازيًّا من إسنادِ ما للشَّيءِ إلى سببِهِ الآمرِ به.

معنى السّينِ، ودلالة التَّعبير بها في ﴿سَنُلْقِي﴾:

إلقاءُ القولِ الثَّقيلِ قريبٌ مؤكَّدٌ

السّينُ في قولِهِ تعالى: ﴿سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾؛ للتَّوكيدِ[5]، ولإفادةِ قُرْبِ الإلقاءِ بوعدٍ لا خُلْفَ فيه، فيتهيَّأُ لذلكَ بما يحقُّ لهُ[6]، وهذا مِن شأنِه أنْ يُحتِّمَ عليه ﷺ الصَّلاة في اللّيل، فهي قرينة الوجوب في الأمرِ بالقيامِ.

دلالةُ المضارعة في ﴿سَنُلْقِي﴾:

الإيماءُ إلى استمرارِ الإيقاظِ لتلقِّي القرآنِ والاستعدادِ له استمرارَ تجدُّدٍ

التَّعبيرُ بالمضارعِ في قولِهِ تعالى: ﴿سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾؛ للتَّنبيهِ على استمرارِ الإلقاءِ، وتجدُّدِهِ، وتكرارِه[7]، وفي ذلكَ مزيدُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 262.
(2) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 19/ 378.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 9.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 9.
(5) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 19/ 378.
(6) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 9، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 262.
(7) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 19/ 378، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 262.

تهيئةٍ للنَّبيِّ ﷺ لتلقّيه؛ بحيثُ لا يأتيه فجأةً، ووراء ذلك مِن المعنى التَّنْبيهُ على تكرارِ الصَّلاة في اللّيل، وتجديدِها، والاستمرار عليها.

دلالةُ الاستعارة المكنيَّة في (نُلقي):

شبَّه النَّظمُ القرآني الكريمُ القولَ الثّقيل الَّذي هو القرآنُ بجسم يُلقى، ويُطرحُ، ثمَّ حذفَهُ، وأبقى من خواصِّه ولوازمِه (الإلقاء)، وعلّقهُ به تخييلًا، فقال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، والغرضُ من الاستعارة جعْلُ الكلام كالجسم في ثقلِه وقوّته وجسامته، ولذا وُصِفَ بأنه ثقيل، فيكون قرينةً أُخرى على إرادةِ التّخييل.

القرآنُ قولٌ ثقيل؛ لأنّه نظامٌ ودَليل

معنى (على)، ودلالة التَّعبير بها في ﴿عَلَيْكَ﴾:

عُبِّرَ بأداةِ الاستعلاءِ في قولِه تعالى: ﴿سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾؛ لأنَّ المقامَ لبيانِ الصُّعوبة[1]، فيناسبُهُ الحرفُ الدّالُّ على التَّكليف والمشقَّة، وفي (على) إشارةٌ إلى القصد إلى أنْ يُحيط القرآنُ بكُلِّيَّة رسولِ الله محمّد ﷺ، فكيف يكونُ قلبٌ تمكَّنت منه، ورسخت فيه معاني الهدى القرآنيَّة؟ ولذا عدلَ النظمُ عن التعديةِ بـ(إلى).

مقامُ إلقاءِ الوحيِ مقامُ صُعوبةٍ ومَشَقَّةٍ

نكتة تقديم ﴿عَلَيْكَ﴾:

قُدِّمَ قولُه: ﴿عَلَيْكَ﴾ على قوله: ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، مع أنَّ حقَّهُ التَّأخيرُ عنهُ؛ للعنايةِ بالمقدَّم، ووجهُ ذلكَ التَّنْبيهُ على أنَّ مِثْلَه ﷺ جديرٌ بأنْ يتلقَّى القولَ الثَّقيلَ، ويتحمَّلَهُ، وللتَّشويقِ للمؤخَّر، ولرعايةِ تلاؤمِ الفواصلِ.

مِثْلُه ﷺ جديرٌ بأنْ يتلقَّى القولَ الثَّقيلَ، ويتحمَّلَهُ

علَّة التَّعبيرِ بالقولِ:

عُبِّرَ بالقولِ في قولِه تعالى: ﴿سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾؛ للإشارةِ إلى أنَّ إلقاءَ القرآنِ إنْ كانَ فيهِ ثِقَلٌ ومشقَّةٌ؛ فإنَّه لا يخلو مِنَ اليُسْرِ؛ لأنَّ القولَ تدورُ مادَّتُهُ على اليُسْرِ والخِفَّة[2]، وذلكَ مِنْ لطفِ اللهِ ﷻ، ورحمته بعباده.

تكليفُ اللهِ لا يخلو مِنْ نوعِ لُطْفٍ ويُسْرٍ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 9.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 9.

سِرُّ تنكيرِ ﴿قَوْلًا﴾:

تنكيرُ قولِه: ﴿قَوْلًا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾؛ للإفرادِ[1]، ويحتملُ أنْ يكونَ للتَّعظيمِ، أي: قولًا عظيمَ الشَّأنِ، وهو القرآنُ.

دلالةُ الاستعارة التصريحيَّة التبعيَّة في ﴿ثَقِيلًا﴾:

الثِّقَلُ الموصوفُ بهِ القولُ في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾: ثِقَلٌ مجازيٌّ، فهو مستعارٌ استعارةً تصريحيَّةً تبعيَّةً لصعوبةِ حفظِهِ؛ لاشتمالِهِ على معانٍ ليستْ مِنْ معتادِ ما يجولُ في مداركِ القومِ، وهو أيضًا ثقيلٌ صعبٌ تلقّيهِ ممَّنْ أُنزلَ عليهِ، ويُستعارُ ثِقَلُ القولِ لاشتمالِهِ على معانٍ وافرةٍ، يحتاجُ العلمُ بها لدقَّةِ النَّظرِ؛ وذلكَ لكمالِ هَدْيِهِ، وجمالِ سَبكِهِ، وحسبُكَ أنَّهُ حوَى مِنَ المعارفِ والعلومِ ما لا يَفي العقلُ بالإحاطةِ بهِ، فكم غاصَتْ فيهِ أفهامُ العلماءِ، مِن فقهاءَ ومتكلِّمينَ وبُلَغاءَ ولغويّينَ وحُكَماءَ، فشابهَ الشَّيءَ الثَّقيلَ في أنَّهُ لا يَقوَى الواحدُ على الاستقلالِ بمعانيهِ[2]، وهو أيضًا ثقيلٌ؛ لِما فيهِ مِنَ التَّكاليفِ الشّاقَّةِ، مِنْ جهةِ حملِها وتحميلِها للمدعوّينَ؛ لأنَّها تَضادُّ الطَّبعَ، وتخالفُ النَّفسَ[3]، وهو أيضًا ثقيلٌ؛ لعِظَمِ قَدْرِهِ[4].

القرآنُ عظيمُ القدرِ، غزيرُ المعاني والتَّكاليفِ

دلالةُ صيغةِ (فعيلٍ) في ﴿ثَقِيلًا﴾:

جيءَ بصيغةِ (فعيلٍ) في قولِ الحقِّ جلَّ ذكرُهُ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾؛ للمبالغةِ في ثِقَلِ القولِ، أي: تصويرِ حقِّيَّةِ حالِهِ مِن الثِّقَلِ المذكورِ، وفيها تنبيهٌ على تعدُّدِ جهةِ كونِهِ ثقيلًا، على ما سبق ذكرُه، فهي جهةُ اتِّساعِ دلالتِه.

اتِّصافُ القولِ بالثِّقَلِ اتِّصافًا بليغًا

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 19/ 378.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 261 - 262.
(3) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 556، والبقاعي، نظم الدرر: 21/ 10.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 683.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإلقاءُ والرَّميُ والقَذْفُ والرَّجْمُ والطَّرْحُ والنَّبذُ:

إنزالُ القرآنِ فيهِ مشقَّةٌ، ويكونُ دونَ ترقُّبٍ

(الرَّمْيُ) هو الأصلُ، وهو يُطلَقُ على الرَّمْيِ بالمعاني والأعيانِ، وعلى كلِّ حالاتِ الرَّمْيِ، فيدخلُ ضمنَ معناهُ العامِّ (الإلقاءُ والقَذْفُ والرَّجْمُ والطَّرْحُ والنَّبْذُ)، فـ(الإلقاءُ) يعني طَرْحَ الشَّيءِ في المكانِ الَّذي تريدُهُ، وحيثُ تراهُ، أو حيثُ تُحِبُّ، و(الرَّجْمُ) أشدُّ معاني الرَّمْيِ؛ إذ هو في الأصلِ الرَّمْيُ بالحجارةِ، ويُستعارُ في أشدِّ حالاتِ الشَّتْمِ، و(القَذْفُ) هو رَمْيُ الشَّيءِ مِن بُعْدٍ، ويُستعارُ لرَمْيِ الإنسانِ بالتُّهَمِ البعيدةِ عن سُلوكِهِ وأخلاقِهِ، و(الطَّرْحُ والنَّبْذُ) كلاهما يعني إلقاءَ الشَّيءِ وإبعادَهُ؛ لقلَّةِ الاعتدادِ بهِ، والفرقُ بينَهما: أنَّ النَّبْذَ أشدُّ مِنَ الطَّرْحِ.

وقد عُبِّرَ بالإلقاءِ هنا؛ لمناسبتِهِ للقولِ الثَّقيلِ، وهو القرآنُ العظيمُ المُنطوي على تكاليفَ شاقَّةٍ ثقيلةٍ على المكلَّفينَ، لا سيَّما على الرَّسولِ ﷺ؛ فإنَّهُ مأمورٌ بتحمُّلها، وتحميلِها للأمَّةِ، ولأجلِ ذلكَ لم يُعبَّرْ بالإيحاءِ مع أنَّهُ المقصودُ بالإلقاءِ[1]، وفي الإلقاءِ أيضًا إشارةٌ للإبلاغِ على غيرِ ترقُّبٍ[2].

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 50، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 116.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 261.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"